الايمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان وروى ابن جرير من طريق الحسين
ابن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن عباس قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال الله اكبر جاء نصر الله والفتح جاء اهل اليمن
قيل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان
يمان والفقه يمان والحكمة يمانية ورواه ايضا من طريق عبد الاعلى عن
معمر عن عكرمة مرسلا وكذا هو في تفسير عبد الرزاق عن معمر اخبرني من سمع
عكرمة فارسله وهذا لا يدل على اختصاص اهل اليمن بالناس المذكورين في الاية
وانما يدل على انهم داخلون في ذلك الناس اعم من اهل اليمن قال عبد البر عمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام بعد
حنين والطائف منهم من قدم ومنهم من لم يقدم وافده ثم كان بعد من ارتد
ما كان ورجعوا كلهم الى الدين قال ابن عطية المراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان
واما نصارى بني تغلب فما اراهم اسلموا قط في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن اعطوا الجزية والافواج الجماعة اثر الجماعة كما قال كلما القي فيها فوج
وفي المسند من طريق الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني جار لجابر ابن عبد الله قال
قدمت من سفر فجاءني جابر ابن عبد الله يسلم علي فجعلت احدثه عن افتراق
الناس فما احدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقوله
تعالى فسبح بحمد ربك فيه قولان حكاهما ابن الجوزي احدهما ان المراد الصلاة
نقله عن ابن عباس والثاني التسبيح المعروف وفي الباء في بحمد قولان
احدهما انها للمصاحبة والحمد مضاف الى المفعول اي فسبحه حامدا له والمعنى
اجمع بين تسبيحه وهو تنزيهه عما لا يليق به من النقائص وبين تحميده وهو
اثبات ما يليق به من المحامد والثاني انها للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل
اي سبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تسبيح بمحمود كما ان تسبيح المعتزلة يقتضي
تعطيل كثير من الصفات كما كان بشر المريسي يقول سبحان ربي الاسفل

وقوله

قوله تعالى واستغفره اي اطلب مغفرته والمغفرة هي وقاية
شر الذنب لا مجرد ستره والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو محو اثر
الذنب وقد يكون بعد عقوبة عليه بخلاف المغفرة فانها لا تكون مع
العقوبة وقوله تعالى انه كان توابا اشارة الى انه سبحانه يقبل
توبة المستغفرين المنيبين اليه فهو ترغيب في الاستغفار وحث على
التوبة وقد فهم طائفة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالتسبيح والتحميد والاستغفار عند مجيء نصر الله والفتح شكرا لله على
هذه النعمة كما صلى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وكذلك صلى
سعد يوم فتح المدائن وكانت تلك تسمى صلاة الفتح واما عمر وابن عباس
فقالا بل كان مجيء النصر والفتح علامة على اقتراب اجله وانقضاء عمره فامر
ان يختم عمله بذلك ويتهيأ للقاء الله والقدوم عليه على اكمل احواله واعلاها
فانه لما جاء نصر الله والفتح بحيث صارت مكة دار اسلام وكذلك جزيرة
العرب كلها ولم يبق بها كافر ودخل الناس في دين الله افواجا وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسالات ربه وعلم امته مناسكهم وعباداتهم وتركهم
على البيضاء ليلها كنهارها لم يبق له في الدنيا حاجة فحينئذ تهيأ للنقلة
الى الاخرة فانها خير له من الدنيا وحينئذ نزلت اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا بعرفة وعلم الامة
مناسكهم وقال لهم لعلي لا اراكم بعد عامي هذا وقال لهم هل بلغت قالوا
نعم واشهد الله عليهم بذلك وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع وقد
خير النبي صلى الله عليه وسلم بين الدنيا وبين لقاء ربه فكان اخر ما سمع منه
اللهم الرفيق الاعلى ونظير هذا الفهم الذي فهمه عمر من السورة ما فهمه ابو
بكر من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان عبدا خير بين لقاء ربه وبين الدنيا
فاختار لقاء ربه وقد سبق من حديث ابن عباس ما يدل على ذلك وفي
صحيح البخاري عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني

Copyright © King Saud University